والعالم الحسى عالم الشهادة اذ يشهده الكافة والعالم الحسى مرقاة الى العالم العقلى ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لا نسد طريق الترقي اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى الحضرة الربوبيـة والقرب من الله فلن يقرب من الله أحد ما لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المـرتفع عن ادراك الحس والخيال هـو الذى نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرت جملته بحيث لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه ما هو غريب منه سميناه حظيرة القدس وربمـا سمينا الروح البشري الذى هو مجرى لوائح القدس الوادى المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر بعضها أشد امعانا فى معانى القدس ولـكن لفظ الحظيرة محيط بجميع طبقاتها فـلا تظنن ان هذه الالفاظ طامات غير معقولات عند أرباب البصائر واشتغالى الآن بشرح كل لفظ مع ذكره يصـدنى عن المقصد فعليك بالتشمير لفهم الالفاظ فارجع الى الغرض فأقول لما كان عالم الشهادة مرقي الى عالم الملكوت كان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقي وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلولم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقي من أحدهما الى الاخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شيء فى هذا العالم الا وهو مثال لشيء من ذلك العالم وربمـا كان الشيء الواحد مثالا لاشياء من عالم الملكوت وربما كان للشيء الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثله نوعاً من المماثلة وطابقه نوعاً من المطابقة واحصاء تلك الامثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين بأسرها ولن تفى به القدرة البشرية ولم يتسع لفهمه القوة البشرية ولا تفي لشرحه الاعمار القصيرة فنابق ان أعرفك منها انموذجا لتستدل بالبسير منها على الـكثير وينفتح لك باب الاستبصار بهـذا النمط من الاسرار فأقول ان كان فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائـكة منها تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها قد تسمى أربابا فيكون الله رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب في نورانيتها متفاوتة فبالحرى ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والـكواكب وسالك الطريق يترقي أولا الى مادرجته درجـة الـكوكب فيتضح له اشراق نوره وينـكشف له ان العالم الاسفل بأسره تحت سلطانه وتحت اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته

ما ينادى فيقول هذا ربى ثم اذا اتضح له ما فوقه مما رتبته رتبة القمر رأى أفول الاول في مضرب الهـوى أي بالاضافة الى ما فوقه أفولا فقال لا أحب الآفلين فـكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثاله الشمس فـيراه أكبر وأعلى قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أيضاً فمنه من يقول (وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين) ومعنى الذى اشارة مبهمة لامناسبة لها اذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور ان يجاب عنه فالمنزه عن كل مناسبة هو الله الحق ولذلك لما قال بعض الاعراب لرسول الله ما نسبة الله نزل فى جوابه (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) معناه التقدس عن النسبة ولذلك لمـا قال فرعون لموسي وما رب العالمين كالطالب لماهيته لم يجبه الا بأفعاله اذ كانت الافعال أظهر عند السائل فقال رب السموات والارض فقال فرعون لمن حوله الا تسمعون كالمنـكر عليه فى عـدوله فى جوابه عن طلب الحقيقة فقال موسى (ربكم ورب آبائـكم الاولين) فنسبه فرعون الي الجنون اذ كان مطلبه المثال والمـاهية وهـو يجيب عن الافعال بالافعال وقال فرعون ان رسولـكم الذى أرسل اليكم لمجنون ولنرجع الآن الى الانموذج فنقول علم التعبير يعرفك مقدار ضرب المثال لان الرؤيا جزء من النبوة أما ترى ان الشمس فى الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة فى معنى روحانى وهو الاستعلاء على الـكافة مع فيضان الآثار والانوار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضـة الشمس نورها بواسـطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان وان من يرى ان فى يده خاتماً يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فانه يعبر له أنه يؤذن قبل الصبح فى رمضان ومن رأي انه يصب الزيت فى الزيتون تعبيره ان تحته جارية هي أمه وهو لا يعرفها فاستقصاء أبواب التعبير فى أمثال هذا الجنس غير ممكن فلا يمكننى الاشتغال بعدّها بل أقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والـكواكب كذلك منها ماله أمثلة أخرى اذا اعتبرت معها أوصاف أخر سـوى النورانيـة فان كان فى تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنـه تتفجر الى أودية القـلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)